الناحية الأخرى فهم الصهاينة فهما حسنا ديناميكية الحياة السياسية في الولايات المتحدة والطريقة التي قد يتفاعلون فيها مع الجماعات والمصالح المختلفة ، وذلك لأنهم كانوا منخرطين بنشاط منذ فترة طويلة في الغرب ولأن لديهم مؤسسات تمثيلية قوية على صعيدي الجالية والطائفة وفي الحقلين الاجتماعي والسياسي . وفهمت القيادة الصهيونية في الولايات المتحدة ضرورة اقامة تحالفات مع جماعات المصالح المختلفة التي لها صلة بالسياسة الخارجية الأميركية . وكان جوهر هذا التحالف هو انه قائم بين مصالح النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة والأهداف الصهيونية . وقد أشار مؤتمر بيلتمور BILTMORE الذي انعقد في العام ١٩٤٢ ، والذي سمي هكذا نسبة الى فندق بيلتمور في مدينة نيويورك حيث أقيم المؤتمر ، إلى انتقال الصهيونية من تحت الرعاية الامبريالية البريطانية انها آخذة في البروز بوصفها القوة العالمية المسيطرة من الحرب العالمية الثانية ، وابتدأ الصهاينة حملة تستهدف قطاعات متنوعة من الحياة الأميركية المنظمة عن طريق استعمال أفكار مختلفة .

فبالنسبة إلى حركة العمال والحركة الديموقراطية الاشتراكية كانت الصهيونية حركة ريادية ومساواتية EGALITARIAN لاعادة اليهود إلى الأرض . وبالنسبة الى المتدينين المحافظين والكنائس ، كانت الصهيونية تحقيقاً لوعد الله .

وبالنسبة الى الاميركيين الليبراليين كانت الصهيونية عقاباً على الذنب الغربي الجماعي المرتبط بقتل اليهود في أوروبا من قبل النازيين . واخيراً ، وهو الأمر الأهم ستقف الصهيونية كمركز قوي عسكرياً ومتقدم للمصالح الامبريالية الغربية ضد « القبائل » في البلدان المتخلفة في الشرق الأوسط ،التي ستتحدى اكيداً الاستعمار الغربي اولا ، ثم الاستعمار الجديد .

منذ بروز الأنظمة القومية في عدة دول عربية بعد العام ١٩٤٨ ، استمر نقاش ضمن هذه الأنظمة حول ما إذا كان يجب أن تحاول التعامل مع الولايات المتحدة أم لا . وهناك اليوم في العالم العربي هؤلاء الذين يقولون « الى الجحيم بالأميركيين والى الجحيم بالولايات المتحدة » ، في حين أن هناك آخرين يقولون بحذر يجب ان نتعامل مع الأميركيين أو يجب ان نتعامل مع الولايات المتحدة .

هذان هما الموقفان المتناقضان اللذان كثيراً ما يسمعهما المرء في الشرق الأوسط حتى اليوم . وهذان الموقفان ، بالنسبة الى رجل مثلي ولد وترعرع وتثقف في الولايات المتحدة ، وملتزم التزاما حميما بمسائل تحرير فلسطين والعدالة الاجتماعية في العالم العربي ، يثيران اسئلة يجب ان يجيب عنها كل من هو معني بهذه المشكلات . ولا يجب الاجابة عنها بالنظر إلى الحقيقة الموضوعية للقوة الأميركية الاقتصادية والعسكرية والسياسية في العالم اليوم ، فحسب ، بل أيضاً لأن الجواب ضروري للنشاط السياسي الصحيح والفعال وذي المبادئ في سياق المجتمع الاميركي حول تورطه لا في الشرق الأوسط فقط بل في جميع انحاء العالم .

السؤال الأول الذي ينبغي الاجابة عنه هو ما إذا كنا نساوي الاميركيين بحكومة الولايات المتحدة عندما نقول أن الولايات المتحدة جائرة بالنسبة الى حقوق ومصالح الشعوب في الشرق الأوسط . واعتقد ان معظم العرب لن يقولوا أن كل اميركي هو مسؤول عن سياسة حكومته أو يشارك فيها . وثمة تفهم بأن السياسات الأميركية في الخارج لا تعكس بالضرورة مصالح أو